ملخص

يُسّلط البحث الضوء على دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في حفظ التراث الإسلامي وإحيائه من خلال رقمنة المخطوطات وتحليلها وفهرستها ونشرها رقمياً، مع بيان كيف يمكن لهذه التقنيات أن تسهم في تطوير مناهج البحث في التاريخ والحضارة الإسلامية ، وذلك من خلال إبراز القيمة الحضارية للتراث الإسلامي بوصفه موروثاً إنسانياً عالمياً يستحق الإحياء والتطوير ، وتوضيح الدور المحوري للذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الإسلامية وتحقيق المخطوطات ، فضلاً عن فتح آفاق جديدة أمام الباحثين في مجال الدراسات الإسلامية باستخدام أدوات رقمية حديثة ، والمساهمة في ربط الحاضر التكنولوجي بالماضي العلمي الإسلامي على نحو متوازن .
الكلمات المفتاحية : الذكاء – التراث – الإسلامي .

Abstract

This research highlights the role of artificial intelligence (AI) technologies in preserving and reviving Islamic heritage through the digitization, analysis, cataloging, and digital publication of manuscripts. It demonstrates how these technologies can contribute to developing research methodologies in Islamic history and civilization by showcasing the cultural value of Islamic heritage as a universal human legacy worthy of revival and development. The research also clarifies the pivotal role of AI in serving Islamic sciences and manuscript verification, opening new horizons for researchers in Islamic studies using modern digital tools, and contributing to a balanced connection between contemporary technology and the Islamic scientific past.

Keywords: AI – Heritage – Islamic

مقدمة

يشهد العالم المعاصر ثورة رقمية غير مسبوقة يقودها الذكاء الاصطناعي، الذي أصبح أداة فعالة في مختلف مجالات الحياة العلمية والثقافية. ومن بين أهم المجالات التي يمكن أن تستفيد من هذه الثورة الرقمية مجال التراث الإسلامي، الذي يزخر بكمٍّ هائل من المخطوطات والنصوص والمصادر التاريخية الموزعة بين مكتبات العالم. لقد شكّل هذا التراث الركيزة الأساسية للحضارة الإسلامية، غير أن جزءًا كبيرًا منه ما يزال مطمورًا في خزائن الورق، مهددًا بالتلف أو النسيان. وهنا تبرز أهمية الذكاء الاصطناعي بوصفه وسيلة حديثة لإحياء هذا التراث وحفظه ونشره بأساليب رقمية متقدمة .

يتيح الذكاء الاصطناعي تحليل النصوص المخطوطة عبر تقنيات التعرّف الضوئي على الحروف (OCR)، ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP)، والتعلم العميق، مما يسهم في تحويل النصوص القديمة إلى بيانات رقمية قابلة للبحث والتحليل. كما يمكن توظيفه في ترميم المخطوطات التالفة رقمياً، وكشف النصوص المنسوبة خطأً، وتصنيف المؤلفات الإسلامية زمنياً وموضوعياً. وتُعد هذه التطبيقات نقلة نوعية في منهج دراسة التراث الإسلامي، إذ تُمكّن الباحثين من الوصول إلى ملايين الصفحات والمخطوطات خلال ثوانٍ، بعد أن كانت تحتاج عقوداً من البحث اليدوي .

إن الدمج بين الذكاء الاصطناعي والدراسات الإسلامية يفتح آفاقًا جديدة لتجديد العلاقة بين الماضي والمستقبل، حيث يصبح التراث الإسلامي أكثر قربًا من الأجيال الجديدة وأكثر حضورًا

في الأوساط الأكاديمية العالمية. فإحياء التراث لم يعد مقتصرًا على النسخ الورقية والتحقيقات الفردية، بل أصبح مشروعًا علميًا رقميًا تشارك فيه مؤسسات عالمية بجهود متكاملة .

يهدف البحث إلى إظهار الدور البنّاء للذكاء الاصطناعي في دعم وخدمة التراث الإسلامي وإحيائه من خلال توظيف تقنياته الحديثة في تحليل المصادر التاريخية، ورقمنة المخطوطات وتحليلها وفهرستها ونشرها رقمياً، مع بيان كيف يمكن لهذه التقنيات أن تسهم في تطوير مناهج البحث في التاريخ والحضارة الإسلامية .

وسيعتمد البحث المنهج الموضوعي العلمي الوصفي في جمع المعلومات ، من خلال الأبحاث والكتب والمجلات العلمية ، ومناقشتها وتحليلها واستقرائها ، وذلك من خلال تناول أربعة مطالب رئيسة هي :

- الذكاء الاصطناعي في المنظور اللغوي والإصطلاحي
- التطور التاريخي للذكاء الاصطناعي وعلاقته بالعلوم الإجتماعية والإنسانية
- أهمية الذكاء الاصطناعي في دراسة التراث والتاريخ
- تحديات الذكاء الاصطناعي في خدمة وإحياء التراث الإسلامي .

وتكمن إشكالية توظيف الذكاء الأصطناعي في إحياء التراث الإسلامي من خلال الإجابة على التساؤل المركزي الآتي : كيف يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تسهم في حفظ التراث الإسلامي وإحيائه علمياً وثقافياً، في ظل التحديات التقنية واللغوية التي تواجه المخطوطات العربية والإسلامية ؟ مع التأكيد على ضرورة توجيه هذا التوظيف ضمن أطر أخلاقية وإنسانية تراعي القيم والموروثات الحضارية للشعوب .

المطلب الأول : الذكاء الاصطناعي في المنظور اللغوي والإصطلاحي :

يُعدّ الذكاء الاصطناعي من أبرز مظاهر التطور العلمي المعاصر، وقد أصبح مفهوماً واسع الاستخدام في مجالات العلوم الطبيعية والإنسانية على حدّ سواء. وقبل الوقوف على دوره في إحياء التراث الإسلامي، لا بدّ من تحديد معناه في اللغة والإصطلاح، لما لذلك من أهمية في ضبط المفهوم وتوضيح أبعاده الفكرية والتقنية .

أولاً: تعريف الذكاء الاصطناعي لغةً :

يتكوّن مصطلح الذكاء الاصطناعي من كلمتين هما "الذكاء" و"الاصطناعي"، ولكلٍّ منهما دلالته الخاصة في اللغة .

:الذكاء لغةً

ورد في لسان العرب لابن منظور أنَّ الذكاء يعني "حدّة الفؤاد وسرعة الفطنة "، ويُقال "ذكِيَّ القلب" إذا كان سريع الفهم وقوي الإدراك. والذكاء هو صفة تُعبّر عن حيوية العقل وقدرته على الاستنباط والتعلّم والتفاعل مع المواقف الجديدة([1]) .

وقد أشار معجم (Webster) إلى ان الذكاء هو " القدرة على فهم الظروف الجديدة والمتغّيرة والتكيف معها" ، أي أنه يُعّبر عن طاقة ذهنية تمّكن الإنسان من الفهم والتحليل والتعّلم([2]) .

الاصطناعي لغةً :

مأخوذ من الفعل "صَنَعَ"، أي أبدع وأحدث شيئاً بمهارة وإتقان، فهو "مصنوع" أي غير طبيعي([3]). وقد ورد في لسان العرب أيضاً أن الصناعة هي "حرفة الصانع وعمله"، والاصطناع هو الإبداع في التكوين. وعليه، فإنّ " الاصطناعي" يُشير إلى ما هو من صنع الإنسان وليس من نتاج الطبيعة([4]) . ومن الجمع بين المعنيين يمكن القول إنّ "الذكاء الاصطناعي" لغوياً يدلّ على

([1]) ابن منظور، لسان العرب : 38/6 .

([2]) العبيدي، التطبيقات المعاصرة ، ص 26 .

([3]) ابن منظور، لسان العرب : 291/8.

([4]) ابن منظور، لسان العرب : 291/8 ؛ عمر، معجم اللغة : 287/14 .

نوع من الذكاء المصنوع أو المولّد بفعل الإنسان، يحاكي القدرات الذهنية الطبيعية بطريقة مبرمجة .

ثانياً : تعريف الذكاء الاصطناعي اصطلاحاً :

تعددت التعريفات الاصطلاحية للذكاء الاصطناعي تبعاً لتطور العلوم الحاسوبية واتساع تطبيقاتها، ومن أبرزها: أنه فرع من فروع علوم الحاسوب يهتم بصناعة الآت قادرة على أداء تصرفات يعتبرها الإنسان تصرفات ذكية([5]) .

ويُعّرف أيضاً بأنه العلم الذي يهدف إلى تصميم برامج حاسوبية قادرة على التفكير، والتعلّم، والاستنتاج، واتخاذ القرارات بأسلوب يحاكي الذكاء البشري([6]) . كما عُرّف بأنه مجموعة من الأنظمة والخوارزميات التي تمكّن الآلة من معالجة المعطيات واستنباط النتائج بطريقة قريبة من آلية التفكير الإنساني([7]) .

إذًا، يُفهم من مجمل هذه التعريفات أنّ الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على البرمجة الآلية، بل يتجاوزها إلى تمكين الحواسيب من أداء مهام معرفية تتطلّب تفكيراً وتحليلاً وتعلّماً ذاتياً، كالفهم اللغوي، واتخاذ القرار، وحلّ المشكلات، والتفاعل مع البيئة .

ويُعدّ الذكاء الاصطناعي اليوم أحد ركائز الثورة المعرفية الرابعة، إذ يجمع بين الحوسبة المتقدمة، وتحليل البيانات الضخمة، والتعلّم الآلي، مما أتاح له الدخول في مختلف ميادين الحياة العلمية والثقافية، ومنها مجال الدراسات الآثارية والتاريخية التي تمثّل الذاكرة الحضارية للأمم .

المطلب الثاني: التطور التاريخي للذكاء الاصطناعي وعلاقته بالعلوم الإجتماعية والإنسانية

يُعد التطور التاريخي للذكاء الاصطناعي رحلة مثيرة تمتد إلى عدة عقود. ومع تطور الذكاء الاصطناعي، أصبحت تطبيقاته في العلوم الاجتماعية والإنسانية واضحة بشكل متزايد، مما أثر على منهجيات البحث وتحليل البيانات وعمليات اتخاذ القرار. ويمكن توضيح المراحل الرئيسة في التطور التاريخي للذكاء الاصطناعي وارتباطه بمجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية على النحو الآتي :

) 1- مرحلة الأساس النظري والتأسيس (1950-1960

يمكن تتبع جذور الذكاء الاصطناعي إلى منتصف القرن العشرين، مع ظهور مفاهيم أساسية وولادة هذا المجال. ففي عام 1956، شكّل مؤتمر دارتموث نقطة بداية رسمية للذكاء الاصطناعي، حيث سعى الباحثون إلى تطوير آلات قادرة على تقليد الذكاء البشري . وركز رواد الذكاء الاصطناعي الأوائل ، بما في ذلك آلان تورنج وجون مكارثي،على وضع الأسس للتفكير الرمزي وخوارزميات حل المشكلات .

في هذه المرحلة، كان التركيز على تطوير الأسس النظرية للذكاء الاصطناعي. وقد تأثر الذكاء الاصطناعي بالعلوم الاجتماعية والانسانية من خلال استيحاء مفاهيم ونظريات من علم النفس وعلم اللغة وعلم الفلسفة. على سبيل المثال، استوحى اختبار تورينغ ومفهوم الذكاء العام من نظرية الذكاء البشري(عزيز،14،2023) .

([5]) عبد النور، مدخل الى علم الذكاء الاصطناعي ، ص 7.

([6]) الشرقاوي، الذكاء الأصطناعي، ص 23 .

([7]) غنيم، الذكاء الاصطناعي للحاسبات ، ص 19.

2- مرحلة الذروة والانخفاض (1960 – 1980)

خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، سيطر الذكاء الاصطناعي الرمزي، المعروف أيضاً بأسم " الذكاء الاصطناعي القديم" (GOFA)على هذا المجال. حيث ركز الباحثون على تمثيل المعرفة باستخدام الرموز وإنشاء أنظمة قائمة على القواعد لحل المشكلات ، وأظهرت نظم الخبراء، التطبيق الهام للذكاء الاصطناعي في هذه الفترة، إمكانية تكرار خبرة الإنسان في مجالات محددة .

في هذه المرحلة، ركز الذكاء الاصطناعي على استخدام العلوم الاجتماعية والإنسانية في تطوير نماذج وأنظمة الذكاء الاصطناعي. إذ تم استخدام المفاهيم من علم النفس الإدراكي وعلم اللغة الحاسوبية لتطوير أنظمة تعتمد على المعرفة وحل المشاكل([8]) .

3- الانتقال إلى المعرفة (1980 – 1990)

في الثمانينات من القرن المنصرم ، حدثت فترة الجمود حيث وقع قصور في التمويل وانخفاض الاهتمام بسبب عدم تحقيق التوقعات ، ومع ذلك، عاشت فترة تجديد الاهتمام في التسعينيات بفضل الاختراقات في مجال الشبكات العصبية وتعلم الآلة. شكل هذا التحول من الأنظمة المبنية على القواعد إلى النهج القائم على البيانات أساسًا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي الحديث .

في هذه المرحلة، تم تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تعتمد على المعرفة، والتي استفادت من العلوم الاجتماعية والإنسانية. تم استخدام المفاهيم من علم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم الأنثروبولوجي لتطوير أنظمة الخبراء وتحسين أداءها في تطبيقات مثل التشخيص الطبي والتخطيط الاستراتيجي([9]) .

)4- مرحلة تطوير الشبكات العصبية والتعلم الآلي (1990-2000

تتسم هذه المرحلة بتعلم الآلة والذكاء الاصطناعي القائم على البيانات، فقد ساهم التقدم في تعلم الآلة، وخاصة التعلم الإشرافي وتعلم التعزيز، في تطوير نظم الذكاء الاصطناعي القادرة على التعلم من البيانات. هذا التطور وفر المساحة لتطبيقات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، حيث يمكن تحليل مجموعات كبيرة من البيانات للحصول على رؤى حول سلوك الإنسان وتفضيلاته واتجاهات المجتمع .

في هذه المرحلة، تم استخدام العلوم الاجتماعية والإنسانية في تطوير الشبكات العصبية الاصطناعية وتقنيات التعلم الآلي. إذ استفاد الذكاء الاصطناعي من دراسات علم النفس العصبي وعلوم الدماغ لمحاكاة العمليات العصبية في النظم الذكية([10]) .

5- الذكاء الاصطناعي الحديث (من 2000 إلى الآن)

الى جانب تطور نظم الحوسبة العصبية و تطبيقاتها في العلوم الإنسانية، شهدت السنوات الأخيرة، قيام الذكاء الاصطناعي بخوض تجارب هامة في مجال العلوم الإنسانية وعلم الأعصاب، حيث توظف الأنظمة المعلوماتية العصبية الذكاء الاصطناعي لمحاكاة عمليات التفكير البشرية، مما يسهم في فهم وظائف الإدراك واضطرابات الجهاز العصبي ، وساد في هذه المرحلة التركيز على الآثار الأخلاقية وخاصة مع اتساع تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مم ترتب عليه ظهرت الاعتبارات الأخلاقية ففي الدراسات والبحوث وخاصة فما يتعلق بقضايا مثل الخصوصية والتحيز في الخوارزميات والاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي في المجالات الحساسة أصبحت قضايا حرجة تتطلب انتباهًا دقيقًا .

في هذه المرحلة، استمر تطور الذكاء الاصطناعي في أخذ العلوم الاجتماعية والإنسانية في الاعتبار، حيث استمد المفاهيم والنظريات من علم الاجتماع، وعلم اللغة، وعلم الأخلاق لتطوير تقنيات تعلم الآلة ومعالجة اللغة الطبيعية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي الأخرى. وكذلك التركيز على قضايا الأخلاق والمسؤولية المرتبطة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي .

([8]) عزيز، دور الذكاء الاصطناعي ، ص 15 .

([9]) عزيز، دور الذكاء الاصطناعي ، ص 15 .

([10]) عزيز، دور الذكاء الاصطناعي ، ص 15 .

ومن خلال العلاقة التبادلية بين الذكاء الاصطناعي والعلوم الاجتماعية والإنسانية، اعتمد الذكاء الاصطناعي على فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية ومن أهمها علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الانثروبولوجيا، وعلم اللغة، وعلم الفلسفة باعتبارها مصادر المعرفة والمفاهيم والنظريات العلمية المتعلقة بالإنسان وطرق تفكيره وسلوكاته وأساليب التفكير البشري. وفي المقابل استفادت العلوم الاجتماعية والإنسانية في الانتقال الى ما يسمى اليوم بالإنسانيات الرقمية، وتطبيقات اللغات الطبيعية وتطبيقات عديدة للعلوم الاجتماعية والإنسانية من بينها العلوم المكانية الجغرافية([11]) .

المطلب الثالث : أهمية الذكاء الاصطناعي في دراسة التراث والتاريخ

أحدث الذكاء الاصطناعي تحولاً جذرياً في بنية المعرفة الإنسانية وفي أساليب البحث والتحليل عبر مختلف التخصصات، إذ لم يعد مقتصراً على المجالات التقنية البحتة، بل امتد تأثيره إلى ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعلى رأسها التراث والتاريخ التي تمثّل الوعاء الأصيل لهوية الشعوب وذاكرتها الحضارية .

وقد أتاح هذا التقدم التقني فرصاً جديدة لفهم الماضي، واستعادة معالمه المادية والمعنوية، من خلال أدوات وأساليب علمية دقيقة تسهم في الحفاظ على الموروث الثقافي وتطوير دراسته .

أولاً: الذكاء الاصطناعي أداة معرفية تربط الماضي بالحاضر

يمتلك الذكاء الاصطناعي القدرة على التعامل مع الكمّ الهائل من البيانات التاريخية والموروثات الشعبية والمادية، وتحليلها وتنظيمها وفق أنماط ومعايير دقيقة، مما جعله جسراً يصل الحاضر بالماضي. فهو لا يُعيد فقط قراءة التاريخ من خلال أدوات رقمية متطورة، بل يُسهم أيضاً في إعادة بناء الذاكرة الإنسانية وإحياء التراث بطرائق تفاعلية حديثة([12]) .

وقد بات الذكاء الاصطناعي يوظَّف اليوم في تحليل النصوص القديمة، وفك الرموز، وإعادة تشكيل المعالم التراثية والتاريخية المدمرة، مستعيناً بالخوارزميات وتقنيات التعلّم العميق والتصوير الرقمي، بما يتيح فهماً أعمق للسياقات الثقافية والحضارية القديمة([13]) .

ثانياً : أهم أدوات الذكاء الاصطناعي في حفظ وإحياء التراث الإسلامي

1- تحليل البيانات التاريخية :

تعتمد خوارزميات الذكاء الاصطناعي على معالجة كميات ضخمة من البيانات التاريخية لاستخلاص الأنماط والعلاقات بينها، بما يتيح فهماً أوسع للتطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عبر العصور. تُستخدم هذه التقنيات في تحليل النصوص والخرائط والوثائق القديمة، واستخراج المعلومات منها بسرعة ودقة تفوق القدرات البشرية. كما تتيح إنتاج تصورات مرئية تساعد الباحثين على تتبّع التحولات الزمنية والمكانية، وبناء فرضيات بحثية أكثر تماسكاً([14]) .

2- الترجمة وتحليل النصوص القديمة :

في الذكاء الاصطناعي استُخدمت تقنيات معالجة اللغة الطبيعية لترجمة النصوص (NLP)القديمة وفهم اللغات المنقرضة من خلال تحليل تراكيبها وأصواتها. وقد مكّنت هذه التقنيات الباحثين من دراسة نصوص أدبية وتاريخية قديمة ، مثل الإلياذة والأوديسة، وفهم العلاقات الثقافية بين الحضارات(مقالات أكاديمية حول العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتـــــــراثhttps://www.jstor.org)

([11]) عزيز، دور الذكاء الاصطناعي ، ص 15 .

([12]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 99 .

([13]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 100 .

([14]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 100 .

كما أسهمت مشاريع رقمية مثل **Living Tongues** في الحفاظ على اللغات المهددة بالاندثار عبر رقمنة نصوصها وتحليلها لغوياً وتاريخياً([15]) .

3- التوثيق الرقمي وترميم التراث :

يُستخدم الذكاء الاصطناعي تحليل البيانات واستخراج الانماط من التراث الثقافي، أو الأثري، ليشمل إعادة بناء المعالم التاريخية والأثرية المدمرة، وترميم القطع الفنية القديمة، وتحسين الصور والوثائق المتضرّرة .

تُوظّف تقنيات المسح الثلاثي الأبعاد (**(3D Scanning)** والتعلّم العميق (Deep Learning) في إنتاج نسخ رقمية دقيقة للآثار والمواقع التاريخية، مثل المعابد والمساكن القديمة. ومن أبرز المشاريع في هذا المجال مبادرة CyArk التي ساهمت في توثيق آلاف المواقع المهددة بالزوال، مما يضمن حفظها للأجيال القادمة (**CyArk.org](https://www.cyark.org**) .

4- فك رموز النصوص واللغات القديمة :

استطاعت خوارزميات التعلّم العميق تحليل النصوص المكتوبة بلغات منقرضة كالكتابة المسمارية والهيروغليفية، وهو ما شكّل نقلة نوعية في دراسة تاريخ الشرق القديم .

ومن الامثلة البارزة أبحاث شركة (Mind Deep) لفك رموز النصوص البابلية القديمة، عبر Deep Learning الذي عمل على تدريب الذكاء الاصطناعي على أنماط لغوية وتاريخية مستمدة من الآف النقوش .

5- الفهرسة الرقمية وتصنيف الوثائق :

يُستخدم الذكاء الاصطناعي في تصنيف وتنظيم الوثائق والمخطوطات التاريخية وفق محتواها أو زمنها، مما يسهل عملية الوصول إليها رقمياً .

كما تسهم هذه التقنيات في بناء قواعد بيانات مفتوحة تُمكّن الباحثين والطلاب من الوصول إلى المواد التاريخية بسهولة، وهو ما يعزّز حركة البحث العلمي ويحمي التراث الثقافي من الضياع أو التلاعب([16]) .

6- تقنيات الواقع الافتراضي (VR) :

أتاحت تقنيات الواقع الافتراضي(VR) للباحثين والطلاب تجربة تفاعلية فريدة مع الأحداث التاريخية، من خلال إعادة بناء المدن القديمة وتصوير المعارك الكبرى والبيئات الحضارية المندثرة. فمن خلال استخدام البيانات الأثرية والوثائق يمكن للذكاء الاصطناعي إعادة تمثيل مشاهد تاريخية واقعية تُشرك المستخدم في عوالم الماضي، مما يعزز الفهم الحسي والمعرفي للتاريخ ويجعله تجربة تعليمية متكاملة([17])

تقنيات الواقع المعزز (AR) :

تعمل تقنيات الواقع المعزز(AR) على إثراء التجربة التعليمية والثقافية داخل المتاحف والمعارض، إذ يمكن للزائر توجيه جهازه نحو قطعة أثرية ليظهر له محتواها التاريخي وصورها التفاعلية أو مقاطع مرئية تشرح سياقها الحضاري([18]) .

ثالثاً: أثر الذكاء الاصطناعي في حفظ التراث وتعزيز الهوية :

إنّ الجمع بين أدوات الذكاء الاصطناعي ودراسة التراث والتاريخ يمثل فرصة ذهبية لصون الذاكرة الإنسانية وإحيائها .

([15]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 100 .

([16]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 101 .

([17]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 101 .

([18]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 101 .

فمن خلال التحليل الذكي للبيانات والترميم الرقمي للمواقع الأثرية، يمكن الحفاظ على التراث الثقافي للأمم، ونقله إلى الأجيال المقبلة بوسائل حديثة تحفظ أصالته وتضيف إليه أبعاداً معرفية جديدة .

كما يسهم هذا التوظيف في تعزيز الهوية التاريخية والحضارية، عبر توسيع فهم المجتمعات لجذورها الثقافية، وربطها بالمستقبل في سياق من التكامل بين الأصالة والتكنلوجي([19]) .

المطلب الرابع : تحديات الذكاء الاصطناعي في خدمة وإحياء التراث الإسلامي

على الرغم من الإمكانات الهائلة التي يوفّرها الذكاء الاصطناعي في خدمة التراث والتاريخ ، فإنّ توظيفه يثير جملةً من التحديات الفكرية والأخلاقية والمنهجية التي تستوجب التعامل معها بحذرٍ ووعيٍ علميّ. فكما يحمل الذكاء الاصطناعي آفاقاً رحبةً للتقدّم، فإنه يحمل في الوقت نفسه مخاطر متعدّدة قد تؤثّر في صدقية المعرفة التاريخية وفي هوية التراث الإنساني([20]) .

أولاً : التفرد التكنولوجي

يُقصد بالتفرّد التكنولوجي الحالة التي يصبح فيها الذكاء الاصطناعي قادراً على التطوّر الذاتي بمعزل عن إشراف الإنسان، الأمر الذي قد يخلق واقعاً معرفياً جديداً يتجاوز السيطرة البشرية .

وتتمثّل خطورة هذا التفرّد في احتمال إنتاج قراءات أو تأويلات للتاريخ لا تنسجم مع مقاصد الباحثين أو مع الحقائق الأصيلة، نتيجة لقرارات ذاتية تتخذها الخوارزميات بمعزل عن الحسّ الإنساني والبعد الأخلاقي. وهو ما يستدعي وضع ضوابط قانونية ومعيارية لضمان عدم تحوّل التكنولوجيا إلى قوة منفلتة من الرقابة الفكرية أو الإنسانية .

ثانياً : تشويه التراث والتاريخ

من أبرز التحديات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي احتمال تشويه المحتوى الثقافي أو التاريخي نتيجة الانحياز الكامن في البيانات المستخدمة لتدريب النماذج. فالنظام الحاسوبي يتغذّى بالمعلومات التي يقدّمها الإنسان، وإذا كانت هذه المعلومات متحيّزة ثقافياً أو سياسياً، فإنّ مخرجات الذكاء الاصطناعي ستكون بدورها منحازة أو مشوّهة([21]) .

وقد تظهر هذه الإشكالية في الترجمات الآلية أو التحليلات النصية التي قد تُسقِط على النصوص التاريخية مفاهيم غريبة عن سياقها الثقافي أو الحضاري، فتشوّه المعنى الأصلي وتفقد اللغة روحها وتبرز هنا أسئلة جوهرية :

ما المعايير التي تُحدّد القيم الإنسانية في هذه الأنظمة؟ -

- كيف يمكن ضمان حيادها تجاه التراث العربي والإسلامي؟

إنّ غياب الإجابة الدقيقة عن هذه التساؤلات يجعل من الضروري أن يكون الإشراف الإنساني ملازماً لعمل الذكاء الاصطناعي في المجال الآثاري، حفاظاً على الأصالة والمصداقية .

ثالثاً : ضعف المعرفة بالعلوم الإنسانية لدى المبرمجين

يميل أغلب مطوّري أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى التخصّص في مجالات البرمجة والرياضيات والعلوم التقنية، في حين تفتقر مشاريع الذكاء الاصطناعي التراثية إلى إشراك المختصين في التاريخ والآثار والعلوم الإنسانية .

وينتج عن هذا الخلل قصور في فهم السياقات الحضارية والثقافية للنصوص والآثار، مما يؤدي إلى أخطاء علمية ومنهجية عند تحليل أو تأويل المعطيات ومن ثمّ، فإنّ التكامل بين المتخصصين في التقنية والعلماء في الإنسانيات يُعدّ شرطاً أساسياً لنجـــــاح أي مشروع يعتمد على الذكـــــاء الاصطناعي في دراســـــة التاريخ والتـــراث والاثار([22]) .

([19]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 101 .

([20]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 102 .

([21]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 103 .

([22]) علي ، ثورة الذكاء الاصطناعي ، المجلد 7، العدد 3/2، ص 56 .

رابعاً : تهديد الهوية الثقافية

تنبع خطورة الذكاء الاصطناعي كذلك من كونه يحمل في بنيته الفكرية قيماً ومعايير مستمدّة من الثقافة التي أنتجته، وهي في الغالب ثقافة غربية ذات رؤية مختلفة للتراث والهوية.

وعند نقل هذه التقنيات إلى بيئات ثقافية أخرى دون تكييفها، قد تنشأ أشكال من الاغتراب الثقافي، إذ تُعاد صياغة الهوية المحلية بمنظور خوارزمي يفتقر إلى الحسّ التاريخي والرمزي الذي يميّز الخصوصيات الحضارية للأمم. ويُخشى أن يؤدي ذلك إلى طمس التنوع الثقافي العالمي، وتكريس نظرة أحادية للتراث الإنساني، في تعارضٍ مع المبادئ التي تدعو إلى احترام التعدد الثقافي.

خامساً : التحكم في التعبير الثقافي

تملك الدول الكبرى والشركات العالمية المتحكّمة في صناعة الذكاء الاصطناعي قدرة هائلة على توجيه الخطاب الثقافي والإعلامي وفق مصالحها. ومن ثمّ، يمكنها التأثير على كيفية تمثيل الثقافات الأخرى في الفضاء الرقمي، مما قد يهدد حرية التعبير الثقافي للشعوب، ويؤدي إلى إعادة صياغة صورها التراثية بما يخدم سرديات معينة.

وهذا يفرض على الدول والمؤسسات الأكاديمية والثقافية في العالم العربي والإسلامي ضرورة بناء أنظمة ذكاء اصطناعي محلية مستقلة، تعكس قيمها الحضارية وهويتها التاريخية، وتشارك بفاعلية في إنتاج المعرفة بدلاً من استهلاكها.

سادساً: البعد الأخلاقي والقانوني

أدّى التسارع الكبير في تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى بروز فجوة تشريعية واضحة، حيث لم تتمكن القوانين الحالية من استيعاب جميع جوانب استخدام هذه التكنلوجيا .

وقد بادرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) إلى إصدار مدّونة أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي بهدف تنظيم هذه التطبيقات وضمات توظيفها بشكل آمن وعادل .

كما أكدت اليونسكو (2023) في مذكرتها التوجيهية حول استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم والبحث على ضرورة تبنّي نهج إنساني يوازن بين الابتكار وحماية القيم الإنسانية، ويصون التنوع الثقافي من التلاشي .

إنّ وضع الأطر القانونية والأخلاقية الواضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجال التراث والتاريخ يُعدّ خطوة أساسية نحو ضمان استدامة العمل المعرفي وحماية الموروث الثقافي من التحريف أو الاستغلال([23]) .

خاتمـــــــــــــــــــــة

وفيها دوّنا أبرز النتائج وعلى النحو الآتي :

1. أظهر البحث أن مفهوم الذكاء – لغةً واصطلاحًا – يشكّل أساسًا نظريًا لفهم التحول العميق الذي أحدثه الذكاء الاصطناعي في طرائق تحليل المعرفة البشرية، وأن إدراك هذا المفهوم التاريخي يساعد في تقييم مكانة الذكاء الاصطناعي كمرحلة متقدمة من تطور القدرات الإدراكية للأدوات المعرفية الحديثة.

2. بيّن الاستعراض التاريخي للذكاء الاصطناعي أن هذا الحقل لم يعد حكرًا على العلوم التقنية، بل أصبح جزءًا أصيلاً في العلوم الاجتماعية والإنسانية، من خلال قدرته على محاكاة أنماط التفكير والتحليل، وتقديم نماذج تفسيرية تعزز فهم الإنسان للمجتمع والتراث .

3. أثبت البحث أن للذكاء الاصطناعي دورًا محوريًا في خدمة وإحياء التراث الإسلامي عبر تسريع عمليات التحقيق، والفهرسة، والتحليل اللغوي، ورقمنة المخطوطات، الأمر الذي يسهم في حفظ الهوية الثقافية وإتاحة المصادر التراثية للباحثين في مختلف أنحاء العالم .

([23]) المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي، ص 103 .

4. أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يُعد أداة مساعدة لا بديلاً عن الباحث المتخصص, إذ يحتاج نظام الذكاء الاصطناعي إلى توجيه علمي دقيق ومراجعة بشرية حتى تُستثمر نتائجه في سياق علمي موثوق، لا سيما في مجالات التراث الدقيق والنصوص الشرعية .

5. خلص البحث إلى أن التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي في مجال التراث تشمل مشكلات دقة البيانات، وصعوبة رقمنة المخطوطات، والحاجة إلى تدريب النماذج على اللغة العربية التراثية، إلى جانب التحديات الأخلاقية المتعلقة بالتحقق، والنشر، وحفظ هوية النصوص .

التوصيات :

1. ضرورة إنشاء منصات علمية عربية متخصصة لتطوير أدوات الذكاء الاصطناعي الموجّهة للتراث الإسلامي، بحيث تتضمن قواعد بيانات موثوقة، ونماذج لغوية مدرّبة على اللغة العربية الكلاسيكية والمصادر التراثية .
2. الدعوة إلى شراكات مؤسساتية بين الجامعات ومراكز التراث والجهات التقنية، لتطوير مشاريع مشتركة تُعنى برقمنة المخطوطات، وتحسين دقة الخوارزميات، وتأهيل الباحثين على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية والشرعية والتراثية .

المصادر والمراجع

1- الشرقاوي، محمد، 1996، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية سلسلة علوم وتكنلوجيا حاسبات المستقبل : مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات ، القاهرة .
2- العبيدي،عمر،2022،التطبيقات المعاصرة للجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي : دراسة قانونية من منظور القانون الدولي ، المركز العربي للدراسات والبحوث ، ط1، القاهرة .
3- عمر ، احمد مختار، 2008، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، ط1، القاهرة .
4- عزيز، محمد الخزامي، 2023، دور الذكاء الاصطناعي في العلوم الإجتماعية والإنسانية، مجلة سيمنار، المجلد الأول، العدد الثاني، جامعة عين شمس- القاهرة.
4- عبد النور ، عادل،1426ه/2005م ، مدخل الى علم الذكاء الاصطناعي ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، ط1، المملكة العربية السعودية .
5- غنيم ، احمد، 2017، الذكاء الاصطناعي للحاسبات ، ثورة جديدة في الإدارة المعاصرة المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة .
6- علي، علياء عاطف عطية، 2023، ثورة الذكاء الاصطناعي في مجال التراث الثقافي : تطوير تقنيات العرض المتحفي، مجلة كلية السياحة والفنادق، المجلد 7 ، العدد 3/2، الاسكندرية .
7- غادة عبد الفتاح وحسن، غادة ومحمود، 2023، توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المتحف الافتراضي، مجلة كلية التربية، العدد 47، الجزء الأول، جامعة عين شمس– القاهرة.
8- المصري، راغدة محمد، 2025، توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية (آفاق وتحديات) ، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر العلمي الدولي السادس الموسوم : تاريخ العلوم عند العرب للمدة من 3 – 4 /12/ 2024 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – لبنان .
9- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين(ت: 711ه)، 2005، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، ط4 ، بيروت .